البعثة
المجلد الثالث
السنة الثالثة
نشرة ثقافية شهرية يصدرها بيت الكويت بمصر
كويت
إيران
شط العرب
العراق
جزيرة بوبيان
جبل قصي
فيلكا
جون الكويت
الخليج العربي
راس
الجهرة
المقوع
القطاس
فحيحيل
الاحمدي
القليعة
جبل واره
البرقان
الدبدبة
المنطقة المحايدة
المملكة العربية السعودية
المنطقة المحايدة
جمعها وأعاد طباعتها
مركز البحوث والدراسات الكويتية
الكويت ١٩٩٧ م

علاقة الكويت الثقافية بالبلاد العربية

لاتقوم الأسس الثقافية فى بلد ما ، إلا بمساعدة ثقافات البلاد الأخرى التى تمت إليها بصلة . وليست هناك ثقافة محلية خالصة ، فإن الثقافات يتأثر بعضها ببعض بعوامل شتى وإذا تقاربت الأمزجة بين الشعوب اشتد تأثير بعضها ببعض ، وتقاربت ثقافتها . والكويت ، البلد العربى الناشىء ، تأثر بطبيعة الحال بثقافات البلاد العربية ، ونشأت بينه وبين هذه الأقطار علاقات علمية عدة ، سنحاول التحدث فى هذا المقال عن ناحية من هذه العلاقات ، تلك هى تبادل البعثات ، واغتراف الكويت من مناهل العلم فى المعاهد العربية ، وقدوم الأساتذة للاسهام فى تربية الناشئة الكويتية وسنذكر أهم الأقطار الشقيقة التى كان لها كبير الأثر على حياتنا الثقافية :

العراق :

العراق جارة الكويت الكبرى ، وذات الصلة الوثيقة بها منذ قديم الزمن ، وكانت العلاقات الثقافية بين البلدين تسير جنباً إلى جنب مع العلاقات الاجتماعية والاقتصادية وكانت أول بعثة سافرت من الكويت للدراسة فى معاهد العراق سنة ١٣٤٣ هـ وهى مكونة من ستة طلاب ، لدراسة العلوم الدينية واللغوية ، حيث التحقوا بالكلية الأعظمية ببغداد . وتلت هذه بعثة أخرى بعد فترة ركود طويلة ، إذ قبلت حكومة العراق عام ١٣٥٨ هـ ١٩٣٩ م بعثة مكونة من خمسة طلاب على نفقتها للدراسة بدار المعلمين الريفية بالرستمية . وإلى جانب ذلك التحق بمعاهد العراق عدد كبير من أبناء التجار الكويتيين الذين يقيمون بالبصرة . وأرسل بعض المقتدرين أبناءهم إلى العراق عندما رأوا أن مستوى الدراسة فى تلك الفترة بالعراق أحسن منها بالكويت . وفى مدارس العراق الثانوية والعالية الآن عدد من الكويتيين، وقد تخرج اثنان من الحقوق، ويدرس آخر الطب ببغداد . هـذا وإن للاتصال المباشر بين العراق والكويت أثره العميق فى تنمية العلاقات الثقافية بين بلدين يتفقان فى كثير من الخصائص ويربط بينهما كثير من المنافع .

البحرين :

البحرين ، شقيقتنا التى تتفق معنا فى كثير من العوامل المحايـة ، وتسير معنا جنباً إلى جنب فى سبيل الأهداف الثقافية . وقد اهتمت إدارة التعليم فى البحرين بالدراسة العملية ، وأسست مدرسة صناعية لا بأس بها ، أرسلت إليها الكويت عدداً من الطلبة للدراسة فيها . إلا أنه للأسف لم تستفد إدارة معارف الكويت من خبرة هؤلاء بعد رجوعهم ، ولكنها مع ذلك استفادت من بعضهم فى الشئون الثقافية .

فلسطين :

عند ما قر العزم على تنظيم التعليم فى الكويت ، كانت أول بعثة رسمية طلبت من فلسطين . وكان ذلك عام ١٣٥٥ هـ حيث استقدم مجلس المعارف أربعة من الأساتذة الفلسطينيين بمعرفة سماحة الحاج أمين الحسينى ، كان همها توحيد المنهج ووضعه على أسس حديثة ، ولم يكن من مهمة هؤلاء الاساتذة تأهيل الطلبة الكويتيين للدراسة بمعاهد فلسطين لعدم وجود المعاهد العالية هناك ، وإلى جانب ذلك فإن عدد من درس من الكويتيين فى مدارس فلسطين الأخرى ضئيل جداً . واستمرت بعثات الأساتذة تفد للكويت عدة سنوات حتى ابتدىء باستقدام الأساتذة من مصر عام ١٩٤٢ م . وعندما امتحنت فلسطين بمحنتها القاسية الأخيرة استقدمت معارف الكويت ثلاثة وعشرين مدرساً ومدرسة للعمل بها فى العام الدراسى الحالى .

سوريا ولبنان :

ازدادت العلاقات بين الكويت وسوريا ولبنان فى الأعوام القليلة الماضية ، وبالأخص بعد افتتاح الخط الجوى بين بيروت والكويت . ومنذ إنشاء المعارف استقدمت الكويت عدداً من المدرسات من هناك ، وقد ازداد عددهن هذا العام زيادة كبيرة ، كما استقدمت بعض الأساتذة فى سنين عدة ، كان لهم أثر طيب فى نهضة المدارس وتضم الجامعة الأمريكية فى بيروت عدداً من الطلبة الكويتيين فى الوقت الحاضر ، وسيتم أحدهم دراسة الطب . وقد كانت هذه الجامعة مطمح أنظار الكويتيين منذ زمن بعيد وفيها درس سمو الشيخ فهد السالم . كما كانت مدارس دمشق تحوى عدداً لا بأس به من الطلبة الكويتيين .

الاحساء:

علاقة الكويت الثقافية بالاحساء علاقة قديمة مقتصرة على الشئون الدينية ، حيث كانت الأحساء تشتهر بدراسة الدين على النظم المتوارثة ، فكان محبوا العلوم الدينية فى الكويت يسافرون إلى هناك للدراسة على علمائها . كما كان هؤلاء العلماء يفدون إلى الكويت فى فترات من الزمن ، وقد كان لهم تأثير بعيد فى تفكير رجال الدين الكويتيين مدة ليست هينة . إلا أن هذا التزاور انقطع الآن ، وبالأخص بعد تأسيس دائرة المعارف وإنشاء المعهد الدينى فى الكويت . ويمكن القول إن نفس هذه العلاقة كانت موجودة بين الكويت والحجاز على نطاق أضيق .

مصر :

مصر هى خاتمة المطاف ، وسنقرأ عنها الكثير فى هذا العدد ، وأثرها الثقافى فى الكويت يتجلى فى مظاهر عدة ، فهناك الصحافة والإنتاج الأدبى ، وهناك القيادة الادبية التى تحتلها مصر بالنسبة للبلاد العربية . وقد كانت أول بعثة رسمية أرسلت من الكويت إليها عام ١٩٣٩ حيث أرسلت إدارة المعارف أربعة طلاب للدراسة فى الجامعة الازهرية وتتابعت بعدها البعثات حتى أنشىء بيت الكويت عام ١٩٤٥ فضم حوالى خمسين طالبا يدرسون مختلف العلوم والفنون ، ويمثلون أمل المستقبل للكويت الناهضة.

وكان يفد إلى الكويت من مصر أفراد من رجال الدين والتدريس انتفعت بهم الكويت قبل إنشاء المعارف كالشيخ حافظ وهبة (سفير المملكة السعودية بلندن الآن) وكالشيخ محمد الخراشى الذى تولى إدارة المدرسة المباركية مدة من الزمن . وفى عام ١٩٤٢ استقدمت الكويت أول بعثة مصرية للتدريس فيها مكونة من خمسة أساتذة أخذ عددهم يزداد حتى بلغ فى العام الماضى حوالى ثلاثين مدرسا ومدرسة . وتعاقب على إدارة المعارف ثلاثة من المدراء المصريين . وفى الكويت الآن أحد عشر مدرساً وست مدرسات من مصر ، بينهم صاحب العزة الاستاذ طه باك السويفى مدير المعارف . كما إن فى الكويت بعثة من الازهر الشريف مكونة من أربعة من مشائخه الاجلاء ينهضون بالمعهد الدينى المنشأ حديثا . هذا إلى جانب حضرة طبيب المعارف وحضرة الشيخ الجليل كامل الشمسى عضو المحكمة الشرعية . ومنذ قدوم البعثات المصرية إلى الكويت أخذت دائرة المعارف تقتبس منهجها التعليمى من المنهج المصرى مع التغييرات اللازمة التى تقتضيها البيئة المحلية بطبيعة الحال . وذلك فى سبيل إعداد الطلبة الكويتيين فى المدارس الثانوية للدراسة العالية بمصر ، وبالأخص بعد اعتراف مصر بشهادة الثقافة الكويتية . وتؤمل الكويت أن تعترف مصر بالشهادة التوجيهية عما قريب نظراً إلى ما وصله التعليم فى الكويت من تقدم . بعد هذا نستطيع أن ندرك بسهولة ما لمصر من أثر ثقافى فى الكويت ، كأثر لإرسال الاساتذة واستقبال الطلبة وتوحيد المنهج التعليمى.

وإن العلوم والفنون ليست ملكا لأحد ، ولا تختص بها أمة دون أخرى ، ولذا فإن الكويت ترتشف من مناهل المعرفة أغزرها . وترد العلم حيث وجد . وهذا العدد الوفير من الطلبة الذين يدرسون فى البلاد التى ذكرناها وفى البلاد الأخرى ، وهذا الإقبال على مناهل العلم بالكويت ، وهذا التعاون بين البلاد العربية . كل أولئك كفيل بأن يصل بنا إلى ما نريد إن شاء الله .

إطبعوا مطبوعاتكم فى
مطبعة دار التأليف ٨ شارع يعقوب بالمالية بمصر

أنا كويتى

(إن أعظم اكتشاف يكتشفه الانسان : اكتشاف إنسان)

ـ أنا ! كويتى .

ـ حظى إذن عظيم وسعدى طالع ، ولكن أرجوك أن تقول لى ما اسمك وما عنوانك ؟

ـ سلمك الله ، قلت لك أنا كويتى ، أنا شخص من الكويت وكفى .

ـ فهمت هذا من البداية ، فأرجو أن تعرفنى اسمك وعنوانك حتى أرسل المبلغ الذى دفعته عنى عند شرائى هذه السمكة من السمك . ولذا أكرر سؤالى ، فما اسمك ؟ وما عنوانك ؟

ـ لا ، لا ، ما تخالف .. أنا ماقمت إلا بجزء بسيط من الواجب علينا تجاهكم ، ياأهلنا ياأهل فلسطين . وما أنا إلا شخص بسيط من الكويت ، أنا كويتى وكفى . بأمان الله

ـ بأمان الله . . .

وهكذا ودعنى هذا الإنسان الذى لم أكن أعرفه من قبل ، وسوف أبقى كذلك لأنه ككل الكويتيين يصنعون المعروف ولا يعلنون عن أنفسهم . بل يتوارون خجلا وحياء ، من مجرد نسبته إليهم . إن هذا الحادث غير الفريد فى الكويت . أثار فى مشاعرى وهيج ذكرياتى ، وأضاء النور أمام تأملاتى . . فقد مرت على أيام ، تراءى لى فيها كل شىء قاتماً أمام عينى ، فالسماء الصافية قد تحولت إلى غيوم مكفهرة . لتحجب عنى كل نور ، وتخفى من مظاهر الحياة كل جمال ، كأن قوة خرقاء قد عاثت فى الضمير الإنسانى فحولته إلى قانون الغابة ، وتركتنى فى قبضة المصادفات الغاشمة ، لاأرى حولى إلا بؤساً وقسوة ولا أسمع إلا نداء نفسى المفجوعة إلى الذين انقطعت بهم السبل ، فخلفهم موت الأهل والعشيرة وذل الفقر والجوع وفقدان الأمل ، وإلى الذين تشردوا خارج بلادهم يكدحون فى طول الأرض وعرضها ، متحملين قسوة الدهر ، وجور الزمان . ومتطلعاً إلى الإنسان ، كائنا من يكون ، مادام قادراً على إبطال قوة الشر وإيقاظ قوى الخير والحق والعدالة الكامنة فيه .

مكثت هكذا أياماً وليالى كما يمكث آلاف اللاجئين فى معسكراتهم ، أنتظر هذا الإنسان كائناً من يكون ، حتى اعتادت نفسى أن تستأنس بالسكون ، وأن تنظر إلى كل شىء نظرة المتبرم ، وتراكمت الأيام على الأيام وأنا على هذه الحال ، حتى خلت أننى أسرفت فى الانتظار واستنفذت كل قوى الصبر والاحتمال .

وفى اللحظة الأخيرة ، حمل إلى الأثير ، إسم الكويت ، وإسم صديق عزيز من بلد عربى كريم ، فأخذت الصور تتتابع وتتنافس أمام ناظرى بأشكالها الجديدة الزاهية البراقة ، وتصاعدت الغيوم وانقشعت ، وتجلت السماء بزرقتها وسطعت ، فتلك الهدية المفاجئة ، « العمل بالكويت » مقرونة إلى طيابة المهدى قد وقعت من نفسى موقع شمس مشرقة ، أضاءت جوانب قلبى المعتم ، وقشعت ضباب فؤادى المظلم ، فأخذت أهيىء النفس ، وقد سبقتنى ، لاستقبال تاريخ جديد فى بلد جديد ، وكنت أرثى فى ذلك الأمس تلك الحظوظ المظلمة التى لاينفذ السرور إليها . ولكنى أدركت اليوم أن لكل محنة عائضة من الخير ، فقد حلت ساعة فتح الأبواب ودخول البلاد الجديدة « الكويت » . وها أنا ذا أتخيل حين احتضنتنى هذه المدينة العامرة ، أن ضمير الإنسانية قد استفاق من وسنه . فأقبل علينا يواسينا ويضمد جراحنا ، وإن العقل مهما ارتقى وتفنن فى التعرف إلى كفة الأمور ، واستجلاء غوامض الطبيعة ، فإنه لن يستطيع تفهم النفس البشرية ويعلم يقيناً ، مايتجاوب فيها من اثر المؤثر . فأنا أشعر بعجز كبير حين أحاول التعبير عن جزء مما فى هذه النفس من أثر وإرجاع لهذا المؤثر الجديد الطارىء فى حياتى الجديدة ، وهذا المؤثر الجديد الطارىء هو بكل تأكيد ليس الكويت (المكان) بل الكويت (السكان) . . وإنه والله لقول حق ماقاله مغمور من المغمورين :

« إن أعظم اكتشاف يكتشفه الإنسان اكتشاف إنسان »

فقد اكتشفت بدخولى الكويت هذا الإنسان الذى تتضاءل أمامه كل قوى الشعراء المبدعين فى الوصف والإطناب ، فلا الكرم ولا الشهامة أو التضحية بكافية لتصوير نفسية هذا الإنسان الكويتى وإيفائه حقه .

فوزى الكبالى

المدرس بالمباركية الثانوية